التعريف والنقد

« الآلة والأداة » للرصافي

ومستدرك السامرائي

د . محمد حسين الأعرجي

كان من حسن المصادفة وحده أن وقع بين يديّ كتابُ الشاعر العراقي معروف الرصافيّ الموسوم بـ (الآلة والأداة ومايتبعها من الملابس والمرافق والهنات) وهو معجمٌ يقوم على الاشتقاق مرةً ، وعلى التعريب مرة أخرى فيما يخص الآلات والأدوات كما يدل عليه عنوانه . وكان الرُّصافيُّ رحمه الله قد فرغ من تبييض نسخته وهو بالقسطنطينيّة في التاسع من شهر ربيع الأول عام سبعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبويّة ، الموافق عام ١٩١٨ من السنة الميلاديّة[1] . ودفع الرُّصافيُّ بنسخته الوحيدة من تأليفه القيِّم إلى الأستاذ مصطفى علي ، فتنازل الأستاذ مصطفى رحمه الله عنها إلى زميله الأستاذ عبد الحميد الرشودي ؛ ولاغرو في ذلك ، فالأستاذ عبد الحميد معنيٌّ بتراث الرّصافيّ مثل عناية زميله الراحل .

ومن آيات اهتمام الرشودي بذلك التراث أن نهد إلى تحقيق الكتاب ، والتعليق عليه ، فصدر في سلسلة المعاجم والفهارس عن وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية عام ١٩٨٠ م . وكان من تواضع الأستاذ الرشودي أن عهد بالكتاب قبل طبعه إلى لغويّ مختصّ بأسرار العربية ،

---

(١) ينظر الآلة والأداة : ٤٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

له عشرات البحوث والكتب فيها ، هو الدكتور إبراهيم السّامرائي علّه يرى في الكتاب رأيا ، فتصفّحه الدكتور السامرائي ليكتب بعد ذلك التصفّح كلمةً يُشيد فيها بجهود الرّصافي في هذا المعجم الذي هو « صفحة مشرقة من صفحات حضارة هذه الأمة التي أدركت من أسباب التقدّم القدر الكبير[٢] .

ويبدو أن إعجاب الدكتور السامرائي حفظه الله بمعجم الرّصافي قد حمله على أن يستدرك على الرّصافي مافاته في معجمه ، فقال : « وقد وجدتُ أنّ من المفيد أنْ أضيف ماتهيّأ لي على عجلٍ من المواد التي لم أجدها في هذا السفر النفيس[٣] ، فجاء مستدركه لحقاً بالكتاب ، وهو يشغلِ ـ أعني المستدرك ـ ستّ صفحاتٍ أولها الصفحة السابعة بعد الخمسمائة ، وآخرها الثانية عشرة بعد الخمسمائة .

وإلى هنا ، والأمر برمّته مألوف ؛ فإعطاء الرشودي أستاذَنا الدكتور السامرائي المعجمَ للتعليق عليه ، أو النظر فيه في حاقِّ محلّه ، ورأيُ الدكتور السامرائي أن يصنع مستدركاً على ذلك المعجم من صميم عمله . وينبغي لك ـ أيدك الله ـ أن تحمل عبارة الدكتور السامرائي ، وهو يصف عمله بأنّه جمعٌ ماتهيّأ له منه « على عجل » ـ كما حملتها أنا ـ على محمل التواضع ، وإلاّ فإنّ الدكتور السامرائي قد استدرك على الرصافيّ ستّين مادّةً حصراً وعدّا .

وإذ قلتُ : إنه استدرك عليه ستين مادّةً عدّاً وحصراً ، فقد قلتُ ذلك من باب أخذ الأمور على ظواهرها ، وماكان لي أن آخذها على غير

(٢) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

(٣) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك ، لولا أنه عنّ لي أن أتصفّح المعجم هنا وهنالك أتفقّد فيه مااستدركه عليه السامرائي ، فوجدتُ أن ذلك المستدرك ينقسم على قسمين :

أحدهما كان يمكن أن يكون تداركاً لما ضاع من صفحات المعجم ؛ فقد سقط من حرف الخاء ـ كما يقول المحقق ـ « عشرون ورقة وهي حسب تسلسل المؤلف من (٨٠ ـ ٩٩) ... »[٤] ، ونَقَص من حرف النون ما « عدّته (٢٣) صفحة ، وهو حسب تسلسل المؤلف من (٥٣٠ ـ ٥٥٢) ، وقد أتى على حرف الهاء برمّته ، وطرفٍ من حرف الواو »[٥] ، ونقص كذلك من حرف الياء « بقدر صفحتين »[٦] . وأقول إنّ ذلك القسم كان يمكن أن يكون تداركاً لما نقص من المعجم لو كان عمل الدكتور السامرائي تامّاً متقناً ، ولو لم يأت « على عجل » ، هذه العجلة التي تمنيتُ عليك أن تحملها على محمل تواضع العلماء .

أما الآن ، فيبدو لي أن أقول إنّ أستاذنا الكريم ـ وهو يتواضع ـ كان قد كاشفنا بحقيقة الأمر حين قال ذلك ؛ وإلاّ فإنه من اللافت للنظر أن تضيع من حرف الخاء عشرون ورقة بتمامها وكمالها ثم لايجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على مادة هذا الحرف إلاّ ستّ مواد عدّاً وحصراً هي :

« الخابور : مسمار من الخشب .

الخاطوف : شبيه بالمنجل يُشد في حبالة الصائد يختطف الظبي .

---

(٤) الآلة والأداة : ٩١ حاشية .

(٥) الآلة والأداة : ٤٢٧ حاشية .

(٦) الآلة والأداة : ٤٣٦ حاشية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخشيب : السيف الصقيل ، وهو الذي بُدئ طبعه ، ولم يحكم عمله .

الخِدار : عود يجمع الدُّجرين إلى اللؤمة .

الخوان : أعجمي معرّب ، تكلمت به العرب . ذكره الجواليقي .

الخيزران : السكان للسفينة . ذكره أبو عبيد »[٧] .

ولأحدٍ مثلي ليست له عنايةٌ بهذه اللغة الكريمة ، ولاصبرٌ على التنقيب في كتبها ومعجماتها ، أن يستدرك على الدكتور السامرائي : « الخاتم » ، « والختم » وهما معروفان ، ويزيد عليهما « الخِلاط » ، وقد ذكره صاحب محيط المحيط إذ قال : « والخِلاط عند النجارين ألواحٌ يُصفح بها بين روافد السقف » ، و « الخاقونية » ، فقد قال المستشرق رينهارت دوزي إنها « ضربٌ من البراقع ؛ ففي ألف ليلة (١ : ٤٢٦) : فتزينت بأحسنِ الزينة ، وأرخت على عينيها خاقونيّة ... »[٨] « والخُبّة » وهي « مرادف جُنّة ، وهي خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ماقبل منه ومادبر غير وسطه ، وتغطّي الوجه وحلي الصدر ، وفيها عينان مجوّفتان مثل عيني البرقع »[٩] ، و « الخبية » ، وهي : الخابية ، أو الراقود ، أو الزِّير[١٠] ، و « الخباء » وهو الخيمة ، و « خباء المركب » و « يظهر أنّه ضربٌ من الخيام أو الظّلل يُستظلُّ به من الشمسِ نهاراً ، ومن الندى ليلاً »[١١] . ولغيري من المختصين أن يزيدوا ماشاء لهم علمهم من الزيادة ،

---

(٧) الآلة والأداة : ٥٠٨ .

(٨) تكملة المعاجم العربية ، رينهارت دوزي ، ترجمة الدكتور محمد سليم النعيمي ٤ : ٩ .

(٩) نفسه ٤ : ١٠ وفي حاشية المترجم فوائد .

(١٠) نفسه ٤ : ١١ .

(١١) نفسه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما أنا فليست لي ـ كما أسلفت ـ عناية بهذه اللغة الكريمة ، وإنّما فعلتُ مافعلت لأقول : إن عشرين ورقة ضائعة لايمكن أن يستدرك عليها بموادّ ستّ .

أما حرف الهاء الذي سقطت مادته برمتها ؛ فلم يجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على الضائع منها إلاّ مادتين اثنتين عدّاً وحصراً هما :

« هرهور ـ ضربٌ من السفن

هميان ـ فارسيّ معرّب ، وقد سمّت به العرب »[١٢]

ويرد على الذهن عفواً أن يكون « الهاتف » وأعني به Telephone[١٣] مادّةً ثالثة ، و « الهاون » بفتح الواو ـ كما في مختار الصحاح ـ وهو الذي يُدقّ فيه ، مادّةً رابعة ، و « الهِدم » وهو الثوب البالي وجمعه أهدام ـ كما في المختار أيضاً ـ علماً أنه مايزال مستعملاً بمعناه في العامية العراقية شأنه شأن « الهاون » مادّة خامسةً ، و « الهراوة » وهي العصا الضخمة ـ كما هو معروف شائع ـ مادة سادسة ، وهلمّ استدراكاً .

واستدرك الدكتور السامرائي على مادّة حرف الياء ، وقد سقطت منها صفحتان ، مادة واحدة هي « اليارق : فارسيّ معرّب ، وهو السوار . ذكره الجواليقي[١٤] » ، وكان بإمكانه أن يضيف على سبيل المثال ـ « اليراعة » مادّة أخرى لم يذكرها الرّصافيُّ فيما تبقى من حرف الياء ، وهي القصبة ـ كما هو معروف ـ وتطلق مجازاً على القلم .

---

(١٢) الآلة والأداة : ٥١٢ .

(١٣) ذكر الرصافي مادة (تلفون) في حرف التاء مطولاً .

(١٤) الآلة والأداة : ٥١٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذاً فليس لي أن أسمي هذا القسم من المستدرك تداركاً لما ضاع من كتاب الرصافي ، ولو كان كذلك لاستوفى فأوفى ، ولكنّ لي أن أتساءل عمّا كان يمكن أن يستدركه الدكتور السامرائي على المعجم لو لم تضع من كراريسه أوراق ؟

وإذا كان مثل هذا التساؤل يبدو ناشزاً في موضعه أول وهلةٍ ، فإنه ليبدو في حاقِّ مكانه للناظر في مايمكن أن يُسمّى قسماً ثانياً من مستدرك الدكتور السامرائي . وأعود إلى هذا القسم فأقول : إن الدكتور السامرائي قد عالج فيه المواد التامة من معجم الرصافي ، فتوهم أن هنالك أشياء قد فاتت الرّصافي فلم يذكرها في معجمه فاستدركها عليه . ويشق عليّ كثيراً أن أقول مرّة ثانية إن الدكتور السامرائي قد عالج هذا القسم من مستدركه على عجلٍ أيضاً ، ولاأدلّ على ذلك من أنّ المواد الستين التي استدركها على الرصافيّ في كلّ مستدركه ماهي بستين مادّة إلاّ في نظر القارئ العجلان ، أما القارئ المتمهّل فماهي في نظره إلاّ ثلاثون مادّة عدّاً وحصراً هي : « الآري ، والبصيرة ، والجارفة ، والحاجور ، والحاملة ، والحمارة ، والحميت ، والحنيرة ، والخابور ، والخاطوف ، والخشيب ، والخدار ، والخوان ، والخيزران ، والقرقر ، والكابول ، والكفر ، والماثلة ، والمجار ، والمجنأ ، والمدميّ ، والمسجرة ، والملكّمة ، والنامرة ، والناموس ، والنورج ، والنيرة ، والهرهور ، والهميان ، واليارق » . وتسألني عن المواد الثلاثين الباقية ، فأقول : إن الرّصافي قد ذكرها دون أن يتنبه إليها الدكتور السامرائي ، وإليك جليّة الأمر ، وأنا أحب أن أجلوه في مادّةٍ مادّة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ قال الدكتور السامرائي : « الأنجر ـ وهو أنجر السفينة ، فارسيّ معرّب . ذكره الجواليقي ، وذكره أدي شير في الألفاظ الفارسية المعرّبة » . وقرأت ماقاله الدكتور فظننتُ أن المادّة مما فات الرصافي حتى عدت إلى حرف الهمزة من معجمه فإذا بي أجده يقول على الصفحة السادسة والعشرين ماهو أشفى مما يقول السامرائي . قال الرصافي : « الأنجر ـ بالفتح ، مرساة السفينة ، وهي خشباتٌ يُفرغ بينها الرّصاص المذاب فتصير كصخرةٍ إذا رست السفينة . قلت : وهذه صفة الأنجر في الأزمنة السالفة ، وأما اليوم فهو يُتخذ من الحديد على شكل آخر غير ماذكر ، وهو معرّب (لنكر) بالفارسية ، ويقال (هو أثقل من أنجر) وفي اللسان والتاج (هو أثقل من أنجرة) بزيادة هاء التأنيث . جمعه أناجر » .

أقول : إذا كان الرّصافي ـ رحمه الله ـ قد قال كلّ ماقال في « الأنجر » فأين هو الاستدراك ؟

٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في « المستدرك مما فات الرصافي » : « البرّاد ـ إناء يبرّد الماء » ، ويقول الرصافيّ على الصفحة الثانية والثلاثين : « البرّادة ـ إناءٌ يبرّد الماء ، وهي مستعملة في كلام العامة أيضاً ، غير أن أهل بغداد يطلقونها على عمودٍ مرتفع ، مركوز في جانب السطح ، تكون في أعلاه خشبات متعارضة توضع فوقها الأكواز لتبريد الماء ، فالبرادة عندهم تلك الخشبات المتعارضة الكائنة في رأس العمود » .

وها أنت ترى أن الفرق بين « البرّاد » و « البرّادة » أن الرّصافي أثبتها بها التأنيث ، وأن الدكتور السامرائي أثبتها بدون الهاء ، فأين هو الاستدراك ؟

٣ ـ وقال في المستدرك نفسه أيضاً فأفاض : « البِرزين ـ وهو إناءٌ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قشر الطلع يشرب فيه . وقد تكلمت به العرب ، وهو الذي يسميه العرب التلتلة . هكذا فسّره عبد الرحمن عن عمه . وأنشد الأصمعي لرجل من أهل البحرين :

ولنا خابيةٌ موضونةٌ جونةٌ يتبعها برزينها

ذكره الجواليقي في المعرّب » .

ويقول الرصافيّ في معجمه على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البرزين ـ بالكسر ، المِشْرَبة تتخذ من قِشر الطَّلع » .

أقول : إن الدكتور السامرائي قد زاد شيئاً على ماذكره الرّصافيّ ، ولكنه لم يستدرك المادّة عليه ، لأنها مذكورة في حرف الباء من المعجم .

٤ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الجيم من مستدركه : « الجامعة ـ الغلّ لجمع اليدين إلى العنق » . ومن يرجع إلى حرف الجيم من معجم الرصافي ـ مثلما فعل الدكتور ـ يظن أن أستاذنا قد استدرك حقاً ـ هذه المرّة ـ على الرصافي في مادّة لم يذكرها ، ولكنّ من يرجع إلى حرف السين يجد الرّصافيّ يقول وقد أوفى على الغاية : « السارقة : الجامعة أي الغل ، يقال : عضّت به السارقة ، جمعها سوارق ، والسوارق أيضاً : الزوائد في فراش القُفل » جاء ذلك على الصفحة الأربعين بعد المائة من الآلة والأداة . فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الجبيرة ـ الجبائر عيدانٌ تُشدّ على العظم لتجبره بها على استواء ، والجبائر : الأسورة من الذهب والفضة ، واحدتها جِبارة ، وجبيرة . قال الأعشى :

فأرتك كفّاً في الخضـ ـبِ ، ومعصماً مثل الجباره »

ويقول الرصافي على الصفحة الثالثة والستين من معجمه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الجِبارة ـ بالكسر ، العيدان التي تجبر بها العظام ، وكذلك الجبيرة أيضاً جمعها جبائر .

قلت : وهي في المعنى أعمّ من العيدان المذكورة ، إذ هي في المعنى آلة الجبر » .

أقول : لم يختلف الرجلان في أصل المادّة بشيء إلاّ فيما كان من أمر الأعشى فأين هو الاستدراك ؟ نعم لو قال الدكتور السامرائي : ذكرها الرصافي بمعنى العيدان ومن معانيها : الأسورة من الذهب والفضة ... لَدَلّنا على أنه فطن إلى وجود المادة في معجم الرصافيّ وأنه أراد أن يزيد عليه ، أما والحال على ماسلف فمن حقنا أن نسأل ثانية : أين هو الاستدراك ؟

٦ / ٧ ـ وقال الدكتور إبراهيم السامرائي : « الجفير ـ وكذلك الجشير أي الكنانة » يظن أنه قد استدركها على الرصافي . ويقول الرصافي على الصفحة الثامنة والستين أوّل مرّة : « الجشير ـ بالفتح ، الوفضة ، وفي حديث الحجاج أنه كتب إلى عامله أن ابعثْ إليّ بالجشير اللؤلؤي ، ويُطلق الجشير على الجوالق الضخم أيضاً جمعُه أجشرةٌ ، وجُشْر بضم فسكون » ، ويقول على الصفحة التاسعة والستين ثاني مرّة : « الجفير ـ كأمير ، جعبةٌ من خشب لاجلود بها ، أو من جلود لاخشب فيها » .

قلت : إذا كان الرّصافي قد قال كلّ هذا فأين هو الاستدراك ؟

٨ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الدال من مستدركه : « الدالية ـ شيء يُتّخذ من خوص وخشب ، يُستقى به بحبال تُشدّ في رأس جذع طويل . والدالية : المنجنون ، وقيل : المنجنون تديرها البقرة : . ويقول الرصافي على الصفحة الثانية بعد المائة : « الدالية ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المنجنون يديره الثور ، والناعورة يديرها الماء جمعها دوالٍ ... » .

أقول : كنت أود لو أن الدكتور السامرائي قد تنبه إلى أن الرّصافي قد ذكر المادّة في معجمه ، ولو فعل لكان في استدراكه عليه غنىً للمادة ، أما والحال على ماهي عليه فأين هو الاستدراك ؟

٩ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه على الرصافي : « الدّامغة ـ حديدة فوق مؤخرّة الرّحل ، وخشبةٌ معروضة بين عمودين يُعلّق عليها السّقاء » . ويقول معروف الرصافي على الصفحة الثالثة بعد المائة : « الدامغة ـ حديدة فوق مؤخرة الرحل . وقيل حديدةٌ تُشدّ بها مؤخرة الرحل . وخشبة معروضة بين عمودين يُعلّق بها السّقاء » .

وأنت ترى ـ حفظك الله ـ أنهما لم يكادا يختلفان حتى في لفظ المادّة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٠ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الدرفس ـ الراية ، معرّب فارسي . ذكره الجواليقي في (المعرّب) . قال البحتري :

والمنايا مواثلٌ وأنوشر وان يُزجي الصفوف تحت الدّرَفس» .

ويقول الرّصافي على الصفحة السابعة والتسعين من المعجم : « الدِرَفْس ـ كدِمَقس ، العلم الكبير . يُقال دَرْفس الرجل : إذا حمل العلم الكبير » .

أقول : كنت أعجب من الأستاذ الرشودي ـ محقق الكتاب ـ أنه لم يتنبه إلى أن نصف مستدرك السامرائي عداً وحصراً ـ جاء تكراراً لما قاله الرّصافي ، وإذا بي يزداد عجبي في هذه المادة من « الآلة والأداة » حين رأيت الرشودي نفسه يعلّق على مادة الرصافيّ في الحاشية فيقول : « في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شفاء الغليل (ص ١٢٢) : درفس : راية معرّب ، وقد ورد في سينية البحتري : والمنايا مواثل ... » ، ثم لايتنبه إلى أن السامرائي قد كرّر المادة .

١١ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من المستدرك : « الدُّوارة ـ من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمّان وتنفرجان لتقدير الدّارات » ، ومن يقرأ كلام الدكتور السامرائي فلابد أن يتبادر إلى ذهنه أنّ لهذه « الدُّوارة » اسماً مشهوراً متعالماً هو « البركار » . وهذا ماتبادر إلى ذهني حقاً حين عُدت إلى حرف الباء من معجم الرصافيّ فوجدته يقول على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البِركار ـ بالكسر ، آلةٌ ذات ساقين تُرسم بها الدوائر ، فارسية معرّبة » ثم وجدته يقول على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائتين : « الفرجار ـ بكسر فسكون ، البركار ـ فارسية » .

قلت : لو تنبه الدكتور السامرائي إلى وجود المادة في حرفيْ الباء والفاء ، وتمنّى على الرصافي أن يذكرها في حرف الدال مترجمة لامعرّبة ليحيل على ذينك الحرفين لكان طلبه في محلّه ، أما أن يظن أن الرصافي لم يذكرها أصلاً ليستدركها عليه ، فذلك ماليس له ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

١٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الراء من مستدركه : « الرَّهيش : النصل الرقيق ، والسهم ، والقوس الدقيقة يصيب وترها طائفها . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة من معجمه : «الرّهيش ـ كأمير،النصل الرقيق ، والسهم الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض أي قشرته ، والقوس الدّقيقة التي يصيب وترُها طائفَها » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقول : لقد زاد الرصافي على السامرائي أنه حدّد الرهيش ماهو : إذ ليس هو السهم أيّ سهم ، وإنما « الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض ... » فأين هو الاستدراك ؟

١٣ ـ وانتقل الدكتور السامرائي إلى حرف السين من مستدركه فقال : « الاسطام ـ هو السطام أيضاً ـ وهو المسعار ، حديدة مقطوعة الطرف تحرك بها النّار ، وتُسَعَّر » . ولابد أنك لاحظت أنها « الاسطام » وأن من حقها أن تكون في الهمزة ، ثم تكرر في حرف السين ، أو يحال فيه على الهمزة كأن يقال : « السطام ـ ينظر الاسطام » ، ولكن الدكتور السامرائي لم يتحرّها لافي الهمزة ولاالسين من المعجم ، ولو فعل لوجد الرّصافي يقول ـ في حرف الهمزة ـ على الصفحة الثالثة والعشرين : « الاسطام ـ بالكسر ، المسعار ، تقول حرك النار بالاسطام . جمعه أساطيم » ، ولوجده يقول ـ في حرف السين ـ على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائة : « السطام ـ بالكسر ، المسعارُ لحديدةٍ مفطوحة [كذا] تحرك بها النار ، وصمام القارورة ، وحدّ السيف . يقال سيف مصقول السطام أي الحدّ . جمعه سطم بضمتين »[١٥] .

قلت : إذا كان الرصافي قد ذكرها مرّتين بمثل هذا التفصيل ، فأين هو الاستدراك ؟

١٤ ـ وثمة مادّة ثانية في حرف السين ظن الدكتور السامرائي أنها مما فات الرصافي فقال : « السعيط ـ هو المُسعُط أي الإناء الذي يُجعل فيه السّعوط ويصب في الأنف » ولكنني وجدت الرصافي يذكرها في موضعين أحدهما على الصفحة الثانية بعد المائة إذ قال : « الدُّمْحق ـ كهدهد ،

---

(١٥) سقطت المادة من فهرست المحتويات الذي صنعه الرشودي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المُسعُط » ، وثانيهما على الصفحة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة إذ يقول : « المِسْعط ـ كمبضع قياساً ، وكُمنخُل شذوذاً ، وعاء يُجعل فيه السعوط ، وهو الدواء الذي يُستعط ، أي يُدخل في الأنف جمعه مساعط » .

قلت : إن الرّصافيّ لم يذكر صيغة « سعيط » ، ولكنّه كان دقيقاً في عرض المادة ، وبلغ من الدّقة أن دلّنا على مرادفٍ لها ـ لم يتنبه إليه الدكتور السامرائي ـ هو الدُّحق ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

١٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الشين من المستدرك : « الشُّبوب ـ مايوقد به النار » ، ويقول الرّصافي على الصفحة التاسعة والخمسين بعد المائة : « الشِّباب ـ بالكسر ، ماتُشبُّ أي توقد به النار » .

قلت : لم يختلف الرجلان إلاّ في الصيغة فأين هو الاستدراك ؟

١٦ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الصاد من مستدركه : « الصاري ـ دقل السفينة » ويقول الرصافي يذكر المادّة في ثلاثة مواضع : أحدها على الصفحة الواحدة بعد المائة في حرف الدال : « الدّقل : بالتحريك ، خشبةٌ طويلة تشدّ في وسط السفينة يُمدُّ عليها الشراع ، جمعه أدقال » ، وثانيها على الصفحة الواحدة والأربعين بعد المائة في حرف السين : « السارية ـ الاسطوانة ، جمعها سوارٍ ، والسواري أيضاً عند الملاّحين الأعمدة التي تنصب في أواسط السفن لتعليق القلوع بها » ، وثالثها على الصفحة الثانية والثمانين بعد المائة في حرف الصاد إذ يقول : « الصاري ـ خشبة معترضة في وسط السفينة ، أو هو عمود يُركز قائماً في وسط السفينة ، يُعلّق به الشراع ليسوقها . جمعه صوار » .

قلت : إذا كان في المادتين الأوليين ـ أعني الدقل والسارية ـ أخذٌ وردّ ، فما في الثالثة شيءٌ من ذلك فالصاري هو الدّقل ، والدّقل : خشبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طويلة ـ كما قال الرّصافي ـ تُشدّ في وسطِ السفينة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٧ ـ وقال الدكتور السامرائي يستدرك على الرصافي في حرف الطاء : « الطنبور ـ الذي يلعب به ، معرّب ذكره الجواليقي » ، ويقول الرّصافيّ على الصفحة الثالثة بعد المائتين في حرف الطاء : « الطُنبور ـ كعصفور ، ويقال فيه الطِنبار أيضاً ، من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، معرّب ، جمعُه طنابير ، والطنبورة أخص منه ، والطنبورانيّ : اللاعب بالطنبور وصاحبه » ويزيد على قوله محقق الكتاب الأستاذ الرشودي حاشية قيّمة فيقول : « في تفسير الألفاظ (ص ٤٧) : طنبور : فارسي مركب من « دُنبَة » أي أليةٍ و « بره » أي خروف ، وهو ربابٌ ذو ستة أوتار هيئته [كذا] تشبه أليةَ الحمل » .

أقول : لقد كان الرّصافيُّ أمانة في عنق الأستاذ الرّشودي ، أفلم يتنبه وهو يضيف هذه الإضافة القيّمة في أصل لفظ الطنبور ـ أنّ الرّصافيّ قد ذكرها وأنه هو نفسه قد أضاف بقلمه شيئاً عليها ؟ ثم أين قول الدكتور السامرائي « الطنبور ـ الذي يُلعب به » شأنه في ذلك شأن الكرة ، أو الصولجان ، من دقة قول الرّصافي وتفصيله ؟ بل قل : أين تعميم الدكتور السامرائي من تخصيص الأستاذ الرصافي ؟

١٨ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف العين من مستدركه : العَلاة ـ سندان الحدّاد » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة والعشرين بعد المائتين من معجمه في حرف العين : « العَلاة ـ بالفتح ، السندان ، قال طرفة بن العبد يصف ناقته :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجمجمـــةٍ مثـــل العَـــلاةِ كأنّما وعى الملتقى منهـا إلى حرف مبرد»

أقول : لقد ذكرها الرصافيّ واستشهد عليها بطرفة ، ولم يفعل الدكتور السامرائي ذلك ، فأين هو الاستدراك ؟

١٩ ـ وجاء الدكتور السامرائي إلى حرف القاف يستدرك على الرصافيّ مافاته فقال :

« القاقزّة ـ لغة في القازورة ، ذكرها الليث » ، ولكن الرّصافي يقول على الصفحة التاسعة والستين بعد المائتين في حرف القاف : « القازورة ـ وكذا القاقوزة ، والقاقُزّة بتشديد الزاي في الأخيرة ، مشربة يُشرب بها الخمر ، وقيل قدح ، وقيل الصغيرة من القوارير والطاس ، قيل ولايقال قاقزّة ، قال ابن السكيت أما القاقزّة فمولّدة . وعبارة الأساس : (وشرب بالقازوزة ، والقاقزّة وهي الفليجة) . » وإذ انتهى الرصافي ـ رحمه الله ـ من قوله عاد الأستاذ المحقق إلى أساس البلاغة للزمخشري فوجده يقول : « وشربت بالقازوزة والقاقزة وهي الفيالجة » وليس كما نقل الرّصافي .

أقول : من حق القارئ أن يستجدّ العتب على الأستاذ الرشودي كلّما وجد له حاشية على مادّة من مواد الرّصافي في توهم الدكتور السامرائي أنها مما أخلّ به المعجم فكررها في مستدركه دونما موجب ، والاّ فأين هو الاستدراك ؟

٢٠ ـ وقال الدكتور السامرائي « القابوعة ـ المِحرَضة ، وهي وعاء الحرض ، وهو الأشنان » ويقول الرصافي في معجمه على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين ومابعدها : « القابوعة ـ المِحْرضة ، وهي وعاء الحُرْض ، والحُرض : الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقول : لم يكد الرجلان يختلفان في شيء من أمر القابوعة إلاّ ماشاء الرصافي أن يفسّره من أمر الأشنان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢١ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القبّان ـ الذي يوزن به » . ويقول الرصافي على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين : « القَبّان ـ بالفتح والتشديد ، القسطاس ، وآلةٌ يوزن بها جمعه قبابين » .

أقول : لم يقصّر الرصافيّ في شيء من أمر القبان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القُرقور ـ السفينة العظيمة » ويقول الرصافي ـ رحمه الله ـ على الصفحة الرابعة والستين بعد المائتين : « القرقور ـ كعصفور ، السفينة الطويلة ، وقيل العظيمة . جمعها قراقير ، يُقال ركبوا القراقير ، وركبوا في القراقير » .

٢٣ ـ ثم قال الدكتور السامرائي : « القَرقارة ـ إناء سمي بذلك للصوت الذي يحدثه » يظن أنه استدرك على الرصافي الذي يقول على صفحة القرقور نفسها :

« القرقار ـ بفتح فسكون ، كوب من زجاج طويل العنق ـ القرقارة ـ القرقار » .

قلت : لم يفت الرصافيّ شيءٌ من أمر القرقور ولا من أمر القرقارة فأين هو الاستدراك ؟

وإذ أنتهي من مادة القاف يعنّ لي أن أقول إنه لم يسلم من مستدرك السامرائي إلاّ مادّة واحدة لأظنها تسلم سلامة تُهنّأ عليها تلك هي « القرقر » فقد قال عنها السامرائي « من لباس النساء » ووجدت الرّصافي يقول على الصفحة السابعة والستين بعد المائتين : « القرقل ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كَغَبْغَب ، وتُشدّد لامه أيضاً ، قميص للنساء ، أو ثوبٌ لاكمّين لـه . جمعه قراقل » فإذا كان « القرقل » لغة في « القرقر » أو العكس ، فقد سقط من الثلاثين مادة التي استدرك بها السامرائي على الرصافي مادّة أخرى ، وبقي له تسع وعشرون مادة سلم أغلبها ، لا لأن الرصافي قد أهملها أو نسيها ولكن لأن أوراقاً من معجمه قد ضاعت .

٢٤ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الميم من معجمه : « المئجار ـ المخراق » .

ويقول الرصافي على الصفحة الخامسة والعشرين بعد الثلثمائة من معجمه : « المئجار ـ المخراق ، كأنه فُتِل فَصَلُب كما يصلب العظم المجبور ، إذ هو من قولهم أجَر فلان العظم أجْراً إذا جبره على عَثْمٍ أي على غير استواء فبقي له خروجٌ عن هيئته » .

وأقول : إذا كان هذا هو عِلم الرصافيّ الجمّ بالمئجار فأين هو الاستراك ولماذا هُو ؟

٢٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « المَدرَية ـ رماح تُركب فيها القرون المحدّدة مكان الأسنة . قال لبيد يصف البقرة والكلاب :

فلحقن واعتكرت لها مدرية كالسمهريّة حدّها وتمامها »

ويقول الرصافي على الصفحة الثالثة والأربعين بعد الثلثمائة ومابعدها :

« المِدرى ـ بالكسر . وكذا المِدْراة والمَدْرِية وهذه الأخيرة بفتح الميم وكسر الراء . المشط . ويُطلق المِدرى أيضاً على القرن . يقال نطحه الثور بالمِدرى . شُبه بمدرى الشعر في حدّة طرفه . جمعه مَدارٍ ، ومدارى كعذارى » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقول : يبدو لي أن المدرية هي القرن في قول لبيد وليس الرماح التي تركب فيها القرون المحدّدة ، وإلاّ فما معنى تشبيه مدرية البقرة ـ إذا كانت رماحاً ـ بالرماح أم أن الماء يُشبه بالماء ؟

٢٦ ـ وقال الدكتور السامرائي ـ ونحن مانزال في حرف الميم ـ في المستدرك :

« المُسَيَّر ـ ثوب فيه خطوط » . ويقول الرصافي على الصفحة الواحدة والستين بعد الثلثمائة من معجمه : « المَسَيّر ـ بصيغة اسم المفعول ، الثوب المخطط » .

قلت : أين هو الاستدراك ؟

٢٧ ـ وقال الدكتور إبراهيم السامرائي في المستدرك : « المِقصَرة ـ خشبة القصّار . » ويقول المرحوم الرصافي على الصفحة الثمانين بعد الثلاثمائة : « المِقصر ـ بالكسر ، خشبة القصّار » .

أقول : كان أولى بالدكتور السامرائي أن يقول لنا هل خشبة القصّار مِقصرٌ أو مِقصرة ، فذلك هو مااختلف فيه مع الرّصافي ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

٢٨ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « المِضوار ـ المسواك . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة والستين بعد الثلاثمائة : « المِضْوار ـ بالكسر ، المسواك . اللسان » يعني به ـ كما هو معروف ـ لسان العرب .

٢٩ ـ وقال الدكتور السامرائي : « المفدّم ـ الإبريق والدن » ويقول الرصافيُّ على الصفحة الخامسة والسبعين بعد الثلاثمائة : « المُفَدَّمات ـ الأباريق والدّنان : »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقول : ذكرها السامرائي بصيغة الإفراد ، وذكرها الرصافي بصيغة الجمع فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٣٠ ـ وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « المِيجر والمِيجرة ـ شبه المِسعُط يوجر به الدّواء . » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة بعد الأربعمائة ومابعدها : « الميجر ـ بالكسر ، وكذا الميجرة ، شيء كالمِسعط يُوجر به الدّواء ، أي يُصب في الفم ، واسم ذلك الدواء الوجور ، بفتح الواو وضمّها ، يقال وجره يجره وجراً ، أي صبّ الوجور في فيه بالميجرة ، كما يقال أوجره الوجور إيجاراً ، أي جعله في فيه » .

أقول : لقد دل الرصافي على علم بالميجر والوجور لم يدل عليه الدكتور السامرائي ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

وإذاً ، فهل كان عمل الرّصافي من الكمال بحيث لم يتح للدكتور السامرائي أن يستدرك عليه إلاّ أشياء يسيرة ، وجد أغلبُها مكانه صحيحاً في المستدرك بسبب ضياع أوراق من معجم الرصافي ؟ وأقول إنه ممالاشك فيه أن المرحوم الرّصافي قد بذل جهداً عظيماً في تأليف معجمه ، وجمع مادته من الكتب مرة ، ومن أفواه العوامّ في العراق مرة أخرى ، ومن محفوظاته الشعرية مرة ثالثة ، ولكن كل ذلك لم يكن يمنع الدكتور السامرائي ـ لو تمهّل قليلاً وهو يتصحفه ـ من أن يستدرك عليه حقاً ، وأن يضيف إليه من علمه شيئاً ، وإلاّ فإنني تصحفت المعجم مثل تصفح الدكتور السامرائي فعنّت لي هنا وهناك أشياء يسيرة .

ومن هذه الأشياء التي تعنّ لأمثالي ـ من غير المتخصصين ـ قول الرُّصافي على الصفحة الثانية والستين بعد المائة ومابعدها : « الشيرازة ـ بالكسر ، سيرٌ يُشدّ به الكتاب ، فارسية ومنه قولهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(المشرّز) للمشدود بعضه إلى بعض ، المضموم طرفاه ، مأخوذ من الشيرازة فإن لم يضم طرفاه فهو (مسرّس) بسينين » . وأقول : يعنّ لي أن أضيف أن الشيرازة تكون لعباءة الرجل أيضاً وهي أن تزيّن حوافي صدرها ، وأكمامها بخيوط الحرير .

ومنها أيضاً قول الرّصافي على الصفحة الثانية والسبعين بعد المائة عن الشَّليل : « والعامة في العراق ، تطلق الشليل على ذنب الفرس خاصة ، إلاّ أنهم يلفظونه بالكسر لابالفتح » .

أقول في المسألة أمران أولهما :

أن بعض العراقيين يطلقون « الشليل » على طرف الثوب أيضاً وليس على ذنب الفرس خاصة .

وثانيهما أن كسر الشين من « الشليل » هي ليست لهجة كل العراقيين ، وإنما هي لهجة أهل بغداد وبعض الأماكن ، أما الآخرون من العراقيين فإنهم يخطفون الشين فيقولون : « شْليل » لابالفتح ولابالكسر .

ومن هذه الأشياء التي تعن قول الرصافي على الصفحة السادسة بعد المائتين عن الطمغة : « ... وهي دخيلة من كلام العامة عندنا ، ويشتقون منها فعلاً ، يقولون طمغة فهو مطموغ » . إذ إن منهج الرّصافي في أغلب معجمه كان يقتضيه أن يقول عن العامة : « ويجمعونها على طمغات » بفتح فسكون .

ومنها أيضاً قولُه على الصفحة التالية : « الطوبة ... من كلام العامة عندنا جمعها طوبات . » وأقول : إنها تجمع عندهم على « طُوَبٍ » أيضاً .

وقال الرصافي على الصفحة السابعة والتسعين بعد المائتين :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الكُرَّك ـ كالكُرَّج ، وزناً ومعنًى » وكان قد قال عن الكُرّج : « ... شيء يتخذ مثل المهر يُلعب عليه » .

قلت : ومثلها الكُرَّق أيضاً بدليل قول جرير :

وبنا يُدافع أمرُ كلِّ عظيمةٍ ليستْ كنزوكَ في ثياب الكرَّق

فقد قال أبو عبيدة وهو يشرح البيت : « الكُرَّق هو الكرَّج » ، واضطرب في تفسيره ؛ فقال مرة : « الكرّج : الذي يلعب به المخنثون في حكاياتهم » وقال مرة أخرى : « الكرّج الخيال الذي يلعب به المخنثون » ، وأوحى مرة ثالثة أنه السماجة .[١٦]

وقال الرّصافي على الصفحة الرابعة بعد الثلاثمائة عن « الكمنجة » : « ... هي الرّبابة ، دخيلة » . قلت : تختلف الكمنجة عن الربابة ، وأيسرُ وجوه هذا الاختلاف هو عدد الأوتار في كلّ منهما .

وقال على الصفحة التالية : « الكنّاشة ـ كرمّانة ، هي عند المغاربة كالدفتر ... » .

قلت : أما أنا فقد سمعتهم ـ وقد عشت بينهم مايربو على عشر سنين يقولونها : « الكُنّاش » ، ومعنى هذا أنهم صاروا اليوم يستثقلون نطق هاء التأنيث فيها .

وقال على الصفحة الثامنة بعد الثلاثمائة عن الكاوياء : « مِيسَم توسم به الغنم » . قلت وهي أيضاً آلة كهربائية يذاب بها الرصاص لدى اللحام . هذا ماأعرفه عن معناها عند العامة من العراقيين ، وهم ينطقون الكاف منها بالجيم الفارسية ، ويسهلون الهمزة فيقولون : « چاوية » ، ومنهم من يقولها : « كاوية » .

---

(١٦) ينظر تفصيل ذلك في كتابنا : فن التمثيل عند العرب : ٢٢ ـ ٢٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الرّصافي ـ رحمه الله ـ على الصفحة الثامنة والأربعين بعد الثلاثمائة :

« المِرحاض ـ خشبة يُضرب بها الثوب عند غسله . جمعه مراحيض » .

قلت : أهمل الرصافي معناها الآخر أعني به مكان التغوط ؛ فقد رأيت في ترجمة الصّفار الشاعر قول ابن رشيق القيرواني عنه : « لقي أبا بكر الوراق يوماً وبه خُمار ، فقال له : عزمت عليك إلاّ شبّهتني وقاربتَ قال : نعم . أنت كالبَربَخ القديم يُكسر ويبقى الجزء منه قائماً هكذا . وأشار إلى قصبة مِرْحاضِ جوار دار أبي إسماعيل الكاتب على تلك الصفة ... »[١٧] .

ومما فات الرصافي أن يذكره « السُّميريَّةُ وهي ضربٌ من السفن وتجمع على سميريّات » .

وإذ بلغت ماكنت أريد أن أبلغه من قول أستطيع أن أزعم أنه لِرَجل لغة متخّصص فيها أن يجد في « الآلة والأداة » وفي المستدرك عليه أشياء أخرى غير ماوجدتُ ، أما أنا فحسبي أنني نبّهت .

---

(١٧) أنموذج الزمان في شعراء القيروان : ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net